الرسالة

(٢ كورنثوس ١: ٢١–٢٤؛ ٢: ١–٤)

يا إخوةُ إنَّ الذي يُثبِّتنا معكم في المسيحِ وقد مَسَحنا هو الله* الذي خَتَمنا أيضاً وأعطى عُربونَ الروحِ في قلوبنا* وإنّي أستشهد الله على نفسي أنّي لإشفاقي عليكم لم آتِ أيضاً إلى كورنثُس، لا لأنَّا نسودُ على إيمانِكم بل نحن أعوانُ سُرورِكم لأنَّكم ثابتون على الإيمان* وقد جزمتُ بهذا في نفسي أن لا آتيَكم أيضاً في غمٍّ* لأنّي إن كنتُ أغُمُّكم فمَن الذي يَسُرُّني غيُر مَن أُسبِّبُ له الغمَّ* وإنَّما كتبتُ إليكم هذا بعينه لئلاَّ ينالَني عند قدومي غمٌّ ممَّن كان ينبغي أن أفرَحَ بهم* وإنّي لواثِقٌ بجميعكم أنَّ فرحي هو فرَحُ جميعِكم* فإنّي من شدَّةِ كآبةٍ وكَرْبِ قلبٍ كتبتُ إليكم بدموعٍ كثيرةٍ لا لتغتمُّوا بل لتعرِفوا ما عندي من المحبَّةِ بالأكثر لكم.

خبز الحياة

لا نجد في إنجيل يوحنا، الذي تعيّد الكنيسة لانتقاله في ٢٦ أيلول، ذكرًا للعشاء السرّي الذي أقامه الربّ يسوع مع تلاميذه قبل صلبه. لكنّنا نجد صورة عنه في الإصحاح السادس من هذا الإنجيل، حيث يسمّي الربّ يسوع نفسَه «خبز الحياة» الذي هو جسده: «أنا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (٦: ٥١). ولمّا تخاصم اليهود بسبب هذا الكلام، قال الرب: «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبديّة وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأنّ جسدي مأكل حقّ ودمي مشربٌ حقٌّ. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه» (٦: ٥٤–٥٦).

في ما يلي سنذكر استعمالات الخبز في الكتاب المقدّس، والمعاني الرمزيّة التي أعطيت له فيه، وصولاً إلى الصورة التي أطلقها الربّ يسوع على نفسه، في إنجيل يوحنّا، «خبز الحياة» (٦: ٤٨).

الخبز المصنوع من القمح أو من الشعير كان الغذاء أو الطعام الأساسي للناس بحسب الكتاب المقدّس، ويظهر ذلك من التعبير «عصا الخبز» التي تشير إلى الخبز وكأنّه العصا التي يتعكّز عليها الإنسان ليتمكّن من السير (لا٢٦: ٢٦؛حز٥: ١٦؛ ١٤: ١٣). في الآية: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلّ ما يخرج من فم الربّ يحيا الإنسان» (تث ٨: ٣)، كلمة «خبز» تعني الطعام الذي يتناوله الإنسان للبقاء على الحياة.

بالإضافة إلى ذلك كان للخبز دورٌ في العبادة. فهو من الأشياء التي تقدّم للربّ (خر٢٩: ٢؛ لا٢: ٤–١٦)، كما أنّ الشريعة تفرض أن يوضع اثنا عشر رغيفًا على طاولة أمام قدس الأقداس، وتُسمّى هذه الأرغفة «خبز الوجوه» أو «خبز التقدمة» (خر٢٥: ٣٠؛ ١أخبار٩: ٣٢؛ عب٩: ١–٥). ويُستخدم خبز الفطير أيضًا في طقوس الفصح (خر١٢: ١–٢٨).

الخبز في الكتاب المقدس يدلّ على حسن الضيافة (تك١٤: ١٨)، إذ يقدّمه المضيف لمن يأتي إليه. من هنا نفهم طلب الربّ يسوع من تلاميذه عندما أرسلهم للكرازة ألاّ يأخذوا معهم خبزًا في الطريق (مر٦: ٨)، لأنّه من المفروض أنّ من يقبل الكرازة سيقدّم

العدد ٣٩/ ٢٠١٦

الأحد ٢٥ أيلول

تذكار أمنا البارّة أفروسيني

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثالث

لهم الخبز تعبيرًا عن قبوله.

يشكّل الخبز أيضًا هبةً إلهيّة. فإنّ الله هو الذي يشبع الجياع من الخيرات (لو١: ٥٣). وبالرغم من أن العجين وخبزه هو من عمل الإنسان، إلاّ أنّ العجين بحاجة للقمح، والقمح بحاجة للماء، ولكنّ الماء يعطيه الله للبشر (مت٥: ٤٥). ويظهر هذا من بعض المعجزات المذكورة في الكتاب المقدّس. فعندما كان الشعب الإسرائيليّ تائهًا في الصحراء أرسل لهم الله المن الذي هو «الخبز» الذي يرسله من السماء (خر١٦: ٤؛ مز٧٨: ٢٥). كما أنّ أليشع، عندما أتى أحدهم بعشرين رغيف خبز، أمر خادمه بتقديمه للشعب ليأكلوا، وكان عددهم مئة رجل، «لأنّه هكذا قال الربّ يأكلون ويفضل عنهم» (٢ملوك٤: ٤٣). وهذا ما صنعه الرب يسوع أيضًا حين كثّر أرغفة الخبز في حادثتين عجائبيّتين وأشبع منها الآلاف (مر٦: ٣٠–٤٤؛ ٨: ١–١٠). أضف إلى أنّ خبز الإفخارستيّا يُعتبر هبة إلهيّة. فالربّ يسوع عندما بارك الخبز وكسره ووزّعه على تلاميذه ليشاركهم الطعام، دلّ بذلك على تقديم نفسه للآخرين، بصورة الخبز، كتقدمة إلهيّة.

هذه الهبة الإلهيّة ليست مرتبطة بالحاضر فقط، أي أنّ الله لا يعطينا «الخبز» في هذه الحياة فقط، بل هو ما سنشارك الربّ فيه في ملكوته: «طوبى لمن يأكل خبزًا في ملكوت الله» (لو١٤: ١٥). هذا ما أعلنه أحد سامعي الربّ، عندما أورد الرب مَثَل العشاء (لو١٤: ١٦–٢٤). وهو رمز للعشاء الأخروي، أي الذي سيحصل في اليوم الأخير (إش٢٥: ٦–٨؛ رؤ١٩: ٩).

يمكننا أن نطبّق هذا التفسير أيضًا على ما ورد في الصلاة الربّيّة، التي علّمنا إيّاها الرب، والتي نطلب فيها أن يعطينا اليوم «خبزنا الجوهري». فما نطلبه هو صورةٌ للمنّ الذي كان الله يعطيه للشعب كلّ يوم على قدر حاجاتهم (خر١٦: ٤). لكنّ هذا المنّ سيُعطى أيضًا في اليوم الأخير لمن يغلب: «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المنّ المخفى» (رؤ٢: ١٧). لذلك فإنّ ما نطلبه في الصلاة الربّيّة «خبزنا الجوهري أعطنا اليوم»، يورد إلى ذهننا أربعة صور معًا: صورة المنّ السماوي وصورة الله المعطي في الزمن الحاضر وصورة الإفخارستيّا وصورة اليوم الأخير.

أخيرًا، وكما ذكرنا في المقدّمة، إنّ أهم رمز للخبز في الكتاب المقدّس نجده في الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا، حيث يعلن الربّ يسوع عن نفسه أنّه «خبز الحياة» (٦: ٣٥، ٣٨، ٥١)، «الخبز الذي نزل من السماء» (٦: ٤١). هذه الصورة تجمع في ذاتها معاني الخبز المعطاة في الكتاب المقدّس. فالخبز هو الهبة المعطاة من السماء: «ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقيّ من السماء» (٦: ٣٢). وتكثير الربّ يسوع لأرغفة الخبز والسمك يعيد إلى ذهننا الحدث العجائبي الذي حصل مع أليشع (٢مل٤: ٤٢–٤٤)، وهذا ما يمكن مقارنته بالمنّ في البريّة (يو٦: ٣١–٣٤، ٤٩–٥١). كما أنّ الربّ يسوع هو الخبز الذي يعطي حياة في الزمن الحاضر (٦: ٣٥)، لكنّه يمنح أيضًا الحياة الأبديّة لمن يُقبل إليه (٦: ٢٧، ٤٠). أخيرًا، ترتبط صورة يسوع على أنّه «خبز الحياة» بالإفخارستيّا حين يعلن «الحقّ الحقّ أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة أبديّة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياةٌ أبديّة وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (٦: ٥٣–٥٤).

لقد حاول الله، من خلال الكتاب المقدّس أن يزرع في ذهننا أنّه لا يمكننا الحياة من دونه، واستعمل

الإنجيل

(لوقا ٥: ١–١١)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ واقفٌ عند بحيرة جَنّيسارَتْ رأى سفينتين واقفتين عند شاطئِ البحيرة وقد انحدر منهما الصيادون يغسلون الشباك* فدخل إحدى السفينتين وكانت لسمعان وسأله أن يتباعد قليلاً عن البرِّ وجلس يعلّم الجموعَ من السفينة* ولمَّا فرغَ من الكلامِ قال لسمعانَ تقدَّم إلى العُمقِ وألقوا شباككم للصيد* فأجاب سمعان وقال له يا معلّم إنَّا قد تعبنا الليلَ كلَّه ولم نُصِبْ شيئاً ولكن بكلمتِك أُلقي الشبكةَ* فلمَّا فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرّقت شبكتُهم* فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الأخرى أن يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتا تغرقان* فلمَّا رأى ذلك سمعان بطرس خرَّ عند رُكبتَي يسوع قائلاً أخرج عنّي يا ربّ فإنّي رجلٌ خاطئٌ* لأنَّ الإنذهال اعتراهُ هو وكلَّ مَن معه لصيدِ السمك الذي أصابوه* وكذلك يعقوبُ ويوحنَّا ابنا زبدى اللذان

كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوع لسمعان لا تَخف فإنَّك من الآن تكونُ صائداً للناس* فلمَّا بلغوا بالسفينتين إلى البرِّ تركوا كلَّ شيءٍ وتبعوه.

تأمل

«اخرج عنّي يا رب فإنّي رجل خاطئ».

تعالي إلى التخشع، أيتها النفس، تعالي إلى التخشع من أجل كل الخيرات التي نلتها من الله! تعالي إلى التخشع من أجل السيئات التي فعلتها! تعالي إلى التخشع لكل ما صبر عليه الله من أجلك! تعالي إلى التخشع وتوبي كيلا تسلمي إلى الظلمة الخارجية! توبي، أيتها النفس الشقية، كيلا تخزي أمام منبر المسيح الرهيب!

ويلي أنا الخاطئ فإن تهاوني وكسلي أظلما دالة قلبي. إن الشهوة الرذيلة تأمرني كما يأمر السيد العبد، وأنا أطيع حالاً كالطفل، تضلني وأنا شاكر! مَن يرثي لي أو يستغيث من أجلي؟ وحده مخلّصي الكلّي الصلاح يفتقدني أنا اليائس.

ويلي أنا الخاطئ لأني تجرّحت وحدي! ويلي لأنك، يا سيّد، قد جبلتني طاهراً بينما أنا بسبب تهاوني، تمرّغت في الخطايا وتلطخت! كنت مساوياً للملائكة في الكرامة فأذللتُ نفسي. لقد تكاثرت آثامي، يا رب، قد تكاثرت تعابير بشريّة لا يمكننا إلّا أن نفهمها. فالناس يدركون أنّهم لا يستطيعون البقاء على قيد الحياة دون «خبز»، ودون طعام. والله علّمنا أنّه هو المصدر الحقيقيّ لهذا الطعام، وابنه يسوع المسيح هو خبز الحياة، فلا يمكننا فيما بعد ألاّ نعي أنّنا لا يمكننا البقاء على قيد الحياة من دونه، وإذا التصقنا بالربّ يسوع فهو يمنحنا الحياة الأبديّة.

إنجيل مرقس

إنجيل مرقس يسبق زمنيًا بقية الأناجيل الإزائية ويشكّل واحدًا من مصادرها. ترجع عنونة إنجيل مرقس إلى القرن الثاني وتشهد لإيمان الكنيسة بأن هذا الإنجيل كُتب من قبل مرقس، الذي هو، بحسب تقليد الكنيسة وبرأي أكثرية الباحثين المعاصرين على السواء، يوحنا مرقس الذي يرد ذكره في أعمال الرسل كما في رسائل أخرى من العهد الجديد.

يصف لنا الإنجيليُّ بنفسه نصَّه في أول جملة له على أنه «إِنْجِيلُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». فهو يعلم أنه لا يدوِّن سيرة يسوع لكنّه ينقل رسالةَ حياة، بشرى سارة، «إنجيلاً». لهذا يبتدئ مباشرة بشخص يسوع وطبعًا بتلك اللحظة التاريخية حيث يسبق يوحنا ويهيئ طريقه، والله الآب يسمّيه «الابن الحبيب»، ويسوع نفسُه يكرز «بإنجيل الله». هكذا يصبح مرقس صاحب نوع أدبيٍّ جديد في الأدب العالمي هو الإنجيل، والذي لا يتوقف على كونه رواية تاريخية بل يتخطّى ذلك باعتباره رسالة بشرى، تُوجّه أحداثها التاريخية نحو الشخصية الأهم في تاريخ البشر، يسوع المسيح.

لا يجد المرء في إنجيل مرقس، كما في الأناجيل الأخرى، سيرة حياة يسوع كاملةً ومنظمةً، إنما أحداثًا مميزة منتقاة من حياته وتعاليمه، مقتطفات من تراث الكنيسة الغني. لهذه المعلومات الانتقائية بعدٌ لاهوتيٌ كبيرٌ يربط بينها، وهي ترمي إلى التأكيد على أنه في شخص المسيح تحققت كل وعود الله من أجل خلاص البشرية، هذا التشديد على إتمام نبوءات العهد القديم في شخص المسيح بالإضافة إلى التأكيد بأن المسيح مات كما كُتب، وأنه قام، وأنه يأتي أيضًا ليدين العالم، وأن كل هذه الأمور تاليًا، تحثُّ الناس على التوبة والإيمان.

يقوم إنجيل مرقس على الكشف التدريجي لشخص المسّيا ولسرِّ ملكوت الله الذي يكرز به. من البدايات المسيانية: سابق المسيا (المعمدان)، والمعمودية، والتجارب (١:١-١٣)؛ إلى عجائب المسيا واصطدامه مع ممثلي نظام العبادة القديم (١:١٤-٦:٣)؛ ثم خلق شعبٍ جديدٍ لله وكشف سر ملكوت الله بأمثال وعجائب (٣:٧-٥:٤٣)؛ فرفض المسيا من قبل إسرائيل وما يليه من التوجه نحو الأمميين وإعلان ملكوت الله للأمميين (٦:١-٨:٢٦)؛ إلى كشف آلام المسيا للتلاميذ (٨:٢٧-١٠:٥٢)؛ والدخول إلى أورشليم، والتعاليم الأخيرة قبل الآلام (١١:١-١٣:٣٧)؛ وصولاً إلى الآلام والقيامة (١٤:١-١٦:٨): ثم الخاتمة: ظهورات المسيح القائم (١٦:٩-٢٠).

بالاستناد إلى الكثير من الكتّاب الكنسيين القدماء نعرف أن إنجيل مرقس يعكس كرازة الرسول بطرس. يكوّن «مذكرات بطرس» بحسب تعبير يوستينوس (١٠٠-١٦٥م.). بابيّاس أسقف هيرابوليس في فريجية (+١٣٠م) يذكر ما حرفيته: «أما مرقس فقد أصبح ناقلًا لبطرس، كتب بدقة كل ما كان يذكره، لكنه لم يرتّب ما قيل أو ما عُمل من قِبَل الرب. فهو لم يسمع من الرب، ولم

يتبعه، لكنه، كما يقول، تبع بطرس لاحقًا وتتلمذ على يديه... وكان همُّه الوحيد أن لا يكذب أو يزيد شيئًا عليها». ويخبرنا إيريناوس أسقف ليون (١٣٠–٢٠٢م.) أن «مرقس، تلميذ بطرس والناقل له، دوّن عظات معلّمه، بعد موت الرسولين بطرس وبولس».

لا يهتم إنجيل مرقس كثيرًا في أن يقدّم لنا تعاليم يسوع بقدر ما يهتمّ في أن يكشف شخصيَّته، أي السلطة العجائبية لابن الإنسان، المسيا، الذي يطرد الشيطان ويحرر الناس من عبوديَّتِه. منذ بداية السفر يذكر العبارة: «إنجيل يسوع المسيح، ابن الله». يجب أن نشير إلى أن اللقب المسياني «ابن الله» لا يُستعمل في إنجيل مرقس من قبل الناس للدلالة على يسوع، ولكن من الله الآب الذي يتوجّه إلى ابنه في لحظات مهمة من حياته الأرضية كالمعمودية والتجلّي، أو من الشياطين، الذين استطاعوا أن يتعرّفوا على المسيا ويدركوا أنه آن أوان انتهاء تسلّطهم على البشر. أخيرًا، مرة واحدة فقط يُستعمل هذا اللقب من إنسان، من قائد المئة الروماني أمام صَليب يسوع (٣٩:١٥). وهذا الموضوع هامٌ إذ في نهاية الإنجيل يميّز إنسانٌ أممي أن يسوعَ هو ابنُ الله. هذا يحدث في ساعة موت يسوع، ما يؤكد أن الثمار الخلاصية للصليب بدأت تمتد لتشمل البشرية كلها.

يسوع المسيح، الشخصية المحورية في الإنجيل، يُحاط دائمًا بتلاميذه الاثني عشر، الذين اختارهم «لِيكونوا معهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا، ويكُونَ لَهُمْ سُلْطانٌ على شِفاءِ الأَمراضِ وإِخْراجِ الشَّياطين» (١٤:٣–١٥). على الرغم من أن التلاميذ لا يفهمون دائمًا المعنى الأعمق لأفعال يسوعَ وأقواله (١٠:٤، ٥١:٦–٥٢، ١٧:٧، ١٧:٨–٢١...)، إلا أنهم يشكّلون باكورة الشعب الجديد لله، الأعمدةَ التي ستحمل الكنيسة بعد حلول الروح القدس.

إن أسلوب إنجيل مرقس بسيطٌ جدًا، يمتاز بالحيوية الكبيرة، مقتضب في روايته، ويحفظ رغم إيجازه، تفاصيل غير معروفة عند الإنجيليين الآخرين. اللغة، التي يكتب بها الإنجيلي، هي لغة العصر المحكية. وفيها الكثير من المصطلحات والكلمات الآرامية التي استُعملت من يسوع (بوانرجس، طاليثا، قومي، قربان، إفتّا، أبّا، إيلوي، لما شبقتني). تمتاز أيضًا بمصطلحات وكلمات لاتينية. طبعًا مراتٍ كثيرةً يفسر الإنجيلي بعض المصطلحات اليونانية بما يقابلها في اللاتينية بغية تسهيل فهمها على قارئيه وإذ يقرأ المرء إنجيل مرقس يتولد لديه الانطباع العام بأن أسلوبه أسلوب شفهي، أي أن الإنجيلي غالبًا ما كان يتكلم بأسلوب حيٍّ تشخيصيٍّ أكثر مما يكتب.

أما بالنسبة لمكان تدوين الإنجيل فقد اعتُبر، منذ القرون الأولى، بأنه روما (إقليمس الاسكندري، إيريناوس، إفسافيوس). أما بالنسبة لزمان تدوينه، فمن المرجَّح أن يكون بين عامي ٦٤–٧٠. الكتّاب الكنسيّون القدماء يتفقون مع هذا التأريخ، طالما أنهم يتكلّمون عن تدوينه بعد موت بطرس (إيريناوس)، أو حين كان بطرس لا يزال حيًّا (إقليمس الاسكندري).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

ولا تحصى كثرتها. كيف أستطيع أن ابتهل إليك، يا مخلّصي، وفمي ممتلئ من المآثم؟ كيف أستطيع أن أسبّحك بضميري المدنّس؟ كيف أستطيع أن أحبّك وأنا ممتلئ بغضاً؟ كيف يمكن للحقيقة أن تسكن فيّ وأنا أتسلّح بالكذب؟ كيف أستطيع أن أتوسّل إليك وأنا لم أحفظ وصاياك؟ لكن أنت غير الكاذب لا تعرض عني أنا الشقي، لا ترفضني أنا المرذول، لا تتركني أنا اليائس! لأن عدوي يفرح فرحاً جزيلاً متى شاهدني يائساً فيأسرني بواسطة انعدام الرجاء. لكن أنت بشفقتك لا تخزِ رجائي، بل انتشلني من أنيابه وخداعه ومن كل قوة ثائرة عليّ.

لذلك أرجو من كل الذين يعذبهم ضميرهم بسبب خطاياهم أن لا ييأسوا ولا يفرحوا عدوهم، بل أن يقبلوا بلا خوف نحو الله، أن يبكوا أمامه. وأن لا يفقدوا الرجاء لأن الرب يسر كثيراً بالتائبين. ويتقبل بفرح عودتهم إليه، لأنه يقول على لسان هوشع: «بعد كل هذا عد إليّ». وأيضاً بواسطة الإنجيلي متى: «تعالوا إلي، يا جميع المتعَبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨).

القديس أفرام السرياني